

الأدلة على تحريم القمار الميسر

الدليل الأول: افتتان الميسر بالخمير والأنصاب والأزلام: قال الله تعالى: { إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَضْغَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْهَوْنَ } . في هذه الآية الكريمة قرن الله تعالى الميسر وهو القمار بالخمير والأنصاب والأزلام، وهذه الأشياء لا شك في حرمتها، فكان هذا دليلاً على أن الميسر محرم. والخمير معروف وهو ما يشربه الإنسان فيسكر فيفقد عقله كلياً أو جزئياً، فيتكلم ويتصرف بدون تفكير وبدون عقل، فقد يزنّي وقد يقتل وقد يحرق وقد يطلق ونحو ذلك. فلهذا السبب جاء الشرع بتحريمه. أما الأنصاب فإن تعاطيها حرام؛ لأنها وسيلة إلى عبادتها. فالشيء الذي قرن بالأنصاب، وقرن بالخمير، وقرن بالأزلام، لا شك في حرمة وشدة مآثمه. الدليل الثاني: تسمية الميسر رجساً: الرجس هو النجس، أما الرجس فهو الإثم، فالرجز كل ما فيه ضرر، وكل ما فيه مآثم، وقد سمي الله تعالى الأصنام رجساً في قوله تعالى: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ } ويقال لها أيضاً رجزاً، وقد نهى الله عنه في قوله: { وَالزُّجَرُ قَاهُجُرٌ } بضم الزاء، أو: { وَالزُّجَرُ قَاهُجُرٌ } على قراءة بالكسر. الدليل الثالث: أن الميسر من عمل الشيطان: لقد بين الله تعالى أن الميسر من عمل الشيطان في قوله: { مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } وكل شيء من عمل الشيطان فإنه محرم، ذلك أن الشيطان حريص على إغواء بني الإنسان، وعلى إيقاعهم في الضلالت. فإذا عرفت أن الميسر من عمل الشيطان فاعلم أن الشيطان ما أتاك به إلا ليدعك وليعريك، ويوقع بينك وبين أخيك الشيطان! فالشيطان عدو للإنسان، ولقد حذرنا الله من هذا العدو أشد التحذير، فقال تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } إِنَّمَا يَدْعُو حُزْنَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } . وأخبرنا الله أن هذا لآدم وحواء وكان سبباً في إخراجهما من الجنة، وأقسم لهما أنه لهما من الناصحين وهو كاذب، فقال تعالى: { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ } . وحذرنا الله من هذا العدو في قوله تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ } . فهذا الشيطان إذن عدو للإنسان وهو حريص على غوايته، فالخمير والميسر والأنصاب والأزلام من عمله يعني هو الذي جاء بها، وهو الذي وسوس بها إلى العبد والذي زين له أن يقترفها وأن يقع فيها. فإذا عرفت الشيء الذي من عمل الشيطان فإن عليك الابتعاد عنه وتركه حتى تسلم فإنه ما يريد إلا إهلاكك، ولا يريد إلا إغواءك! والشيطان يتصل بقلب الإنسان، وبوسوس في الصدور، وقد أنزل الله فيه سورة، وهي خاتمة السور، قال تعالى: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ عَلَيْكَ النَّاسُ إِلَهُ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } . فالوسواس الخناس هو الشيطان، أمرنا الله بأن نستعiez برب الناس وملك الناس وإله الناس من شر هذا الشيطان، الذي يصل إلى الصدور وبوسوس فيها ويبني فيها الشر، ويدعو إليه، ويزين الشرور بمظهر الخبرات، ويحب أفكار الناس إلهاً، ويحب أفكار الناس إلهاً، ويعمل في الإنسان مجرى الدم، يعني أنه يتفقد في الإنسان ويصل إلى أعصابه فيسري في جسده، كما يسري الدم في جسده، فقال -صلى الله عليه وسلم- إن الشيطان يجري من بني آدم كما يجري الدم { أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١56٣) } . وبوسوس في قلبه وهو لا يراه، قال تعالى: { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ } . يعني: هو ومن كان على شكله من الجن ونحوهم { مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ } ولكن قد جعل الله لنا عصمة وحروراً نعتصم بها منه، فالطاعة مثلاً حرز من الشيطان، وذكر الله حرز من الشيطان، والعبادات بأكملها وقراءة القرآن بتدبر، وكذلك الأذكار حرز أيضاً من الشيطان والتسبيحات، ونحوها. وهذه الحروز التي تمنعك من الشيطان متى قلتها بإخلاص وصدق فإنها تعيدك وتنفعك بإذن الله تعالى. والحاصل أن هذه الأشياء التي هي الخمر والميسر والأنصاب والأزلام قد جعل الله من أسباب تحريمها كونها من عمل الشيطان، يعني هو الذي عملها أو دعا إلى عملها، فهو الذي حرّض على الأصنام إلى أن عُبدت!! وهو الذي دعا الناس إلى شرب الخمر!! وهو الذي يدعوهم إلى تعاطي هذا القمار!! وهو الذي يدعوهم إلى أن يعملوا الأزلام أو يتعاطوها!! إذن فهي من عمل الشيطان. فإذا ما عرفت ذلك فتجنّبها حتى تسلم من وسواس الشيطان، يقول تعالى: { إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } . الدليل الرابع: الأمر باجتناب الميسر: أمر الله تعالى باجتناب هذه الأربعة، وهي الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، والاجتناب أبلغ من الترك، أي: ابتعدوا عنها، وهو أبلغ من أن يقول اتركوها، والترك لا يقتضي المباحة، ولكن الاجتناب أبلغ، أي اتركوها في جانب، واذهبوا في جانب بعيد عنها. ومن هذه الأربعة الميسر. فالبعد عن الميسر أسلم، والقرب منها سبب للوقوع فيها أو وسيلة من وسائل الوقوع فيها، لذلك أمرنا الله تعالى بالتجنب يعني الابتعاد، فلا تقرب من أهلها ولا تصاحبهم ولا تصادقهم ولا تعاملهم ولا تحبهم ولا تجالسهم ولا توادهم؛ بل ابتعد عنهم وأنج بنفسك حتى تسلم على عريضك، وحتى تسلم على دينك وعلى عقيدتك، فإنه يخاف عليك متى جالست هذه الأشياء، أو متى جالست اللاعبين بالقمار مثلاً، أو المتعاطين للخمر، وما أشبهها يخاف عليك أن يتدنس عرضك، ويخاف عليك أن تدانهم، وأن تقع في شيء منها ولو قليلاً، أو أن تحب شيئاً من ذلك أو ما أشبه ذلك، فهذا هو السبب في كون الله تعالى أمرنا بالابتعاد، في قوله: { فَاجْتَنِبُوهُ } يعني ابتعدوا عنه. الدليل الخامس: حصول الفلاح بترك الميسر: وذلك في قوله: { لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } والفلاح هو الفوز وهو الظفر وهو السعادة في الدنيا، والسعادة في الآخرة ونيل المراد، والحصول على المطلوب، هذا هو الفلاح، فالحصول هو الذي يحصل على مطلوبه، ولكن متى يحصل لك الفلاح؟! إذا تجنبت هذه الأشياء ومنها الميسر، إذا ابتعدت عنها ومقتها وأبغضت أهلها، فإنك من المفلحين، يعني تُرجى لك أن تكون من أهل الفلاح، وهذا هو السبب في تعليق لك الفلاح على ابتعادك عن هذه الأشياء ومنها الميسر. فالشيء الذي يحصل الفلاح باجتنابه، ويحصل الهلاك بالاقتراب منه، ويحصل الدمار بفعله، ويحصل الضلال بتعاطيه؛ لا شك أنه محرم. الدليل السادس: أن الميسر يوقع العداوة بين الناس: يقول تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ } يعني أن الشيطان حريص على أن يوقع بين الناس العداوة، والعداوة هي المقاطعة، يعني كون الأخوين يتقاطعان، وكون الصديقين يتقاطعان ويتباغضان، ويتهاجران، فالأخوة ونحوهم يتقاطعون وكل منهم يقاطع الآخر ويمقته وسببه وبهجوه في غيبته وينتهك عرضه، ويرميه بما يشينه، وذلك كله بأسباب الخمر وبأسباب الميسر، قال تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ } . الدليل السابع: أن الميسر يوقع البغض بين الناس: البغض هو مقت الإنسان للإنسان، وسخطه عليه، وكرهيته لأعماله، فإذا حصلت هذه البغضاء حصل من آثارها التقاطع والتهاجر والتدابير الذي يسبب الفرقة بين المسلمين. وهنا نذكر بعض الأمثلة التي حدثت بسبب القمار وهو الميسر، فمن الأمثلة تلك الألعاب التي يلعبها الناس ثم يعلون بينهم لمن غلب عوضاً بتعاطونه، فإذا غلب أحدهم أخذت كل النفود، فإذا كانت هذه النفود كثيرة فإن أصحابه الذين أخذت نفودهم يصبحون بلا مال، وقد تُعوزهم الحاجة، وقد يفتقرون ويحتاجون إلى الاقتراض، ويدفعهم ذلك إلى الحصول على الأموال بوجوه متفرقة!! وقد يكون بعضهم تعب في جمعها، ثم لعب هذه اللعبة الشيطانية فقامر، فيأخذ غيره تعبهم وكدمينهم، فتوخذ الأموال منه بدون حق، وهو بلا شك سيمقت هذا الذي قهره ويبغضه، فإذا أبغضه لا بد أن تقع بينهما عداوة، وقد تصل تلك العداوة إلى القتال، فتحدث هذه العداوة قتلاً وشجاراً زيادة على التقاطع والتهاجر والتباغض الذي يسبب تفرق الكلمة بين المسلمين، وتشتت أمورهم، وذلك مما يسبب قوة أعدائهم عليهم واكتساح أموالهم، وأخذ بلادهم، كل ذلك بسبب هذا الخمر وهذا الميسر! وقد أمر الله تعالى المسلمين بأن يكونوا إخوة متحابين، وأن يُدْفِعُوا مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الشَّحْنَاءِ ومن العداوة والبغضاء، وأمرهم بأن يتألفوا، وبسماهم مسلمين، ومنَّ عليهم بالأخوة الدينية، قال تعالى: { وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْتُنُتُمْ نِعْمَتِي إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا } . فمنَّ الله عليهم بجمع كلمتهم بعد التفرق، وبإخاءهم بعد التقاطع، وبإخاءهم وتضافهم بعد أن كانوا أعداء، وبتأليف قلوبهم التالف الذي لا يقدر عليه إلا علام الغيوب، قال تعالى: { وَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَفْتَقْنَا مَا فِي الْأَرْضِ خَمِيحًا مَا فِي الْأَرْضِ خَمِيحًا بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ الْكَافٍ بَيْنَهُمْ } فدنا على أنه يجب علينا أن نكون متآلفين، وبكره ويبغض أن نكون متعادين متقاطعين، فيجب على المؤمنين أن يكونوا بداً واحدة، وأن يتعاونوا، وقد أمرهم الله تعالى بذلك في قوله: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } وأمرنا تعالى إذا وقع قتال بين فئتين أن نسعى في الإصلاح بينهما حتى يتألفوا، قال تعالى: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } . فأمرنا الله أن نصلح بينهم، وبسماهم إخوة لنا، ولو كانوا يتقاتلون، وأمرهم أن يتصافوا؛ لأنهم إخوة، ولكن هذا الشيء وهو الميسر يزيل تلك الأخوة، ويوقع بدلاً منها العداوة والبغضاء والشحناء والتهاجر والتدابير الذي قد نهى الله عنه، ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم. فإذا عرفت هذا الشيء، وعرفنا مضاره فيجب علينا أن نتجنبه وأن نبتعد عنه. الدليل الثامن: أن الميسر يصد عن ذكر الله: والصد عن ذكر الله تعالى دليل آخر على حرمة الخمر والميسر، وذلك في قوله: { وَضَعْنَاهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ } فهذه الآية الشيطانية فيها أكبر مفسدة وهي أنها تصد عن ذكر الله، وهذا مُشَاهِد فإن أهل الذين يتعاطونها حتى ولو كانوا على غير عوض لا بد أن يشتغلوا بها وقتاً طويلاً ويستلذون بذلك اللذة، ويرعمون أنهم يرفهون عن أنفسهم ويسلونها، فيدْهِنُوا الوقت الذي هو أنفس الأشياء في هذه اللعبة، فيصدون بذلك عن ذكر الله وينشغلون عنه باللهو واللعب { تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ } . ونقول لهم: كان الأولي بكم في وقتكم هذا الذي ضاع عليكم سهيلاً أن تشغلوه بذكر الله، فعندكم الذكر، وعندكم التدبر، وعندكم أشياء كثيرة، يمكن أن تشغلوا الوقت بها بما ينفع، فتلك الألعاب لا فائدة فيها دينا أو دنيا، إنما تشغلكم عن ذكر الله ودعائه وعبادته وتجلب لكم الغفلة وقسوة القلب. الدليل التاسع: أن الميسر يشتغل عن الصلاة: والانشغال عن الصلاة شيء مشاهد، فالذين يلعبون هذه الألعاب الشيطانية ويشغلون بها أوقاتهم غالباً أنهم يضيعون الصلوات، وينشغلون عن كثير من العبادات، وإن أتاهم فمع سهو ووسوسة، وكثيراً ما يسهرون طوال الليل فينامون عن صلاة الصبح أو يفوتهم بعض الصلاة، أو تفوتهم الجماعة!! أفلا يدل ذلك على أنها محرمة؟! الدليل العاشر: الأمر بالانتهاء عن الميسر: قال تعالى: { قَهْلُ أَنتُمْ مُنْهَوْنَ } ذكره مُنْهَوْنَ } وهذا دليل ظاهر على تحريمها، فقد أمرنا الله تعالى أن ننهي عنكم، والانهاء بمعنى الترك والتوبة، ولهذا لما نزلت هذه الآية قال الصحابة: " انتهىنا .. انتهىنا " ذكره ابن كثير عند تفسير هذه الآية في سورة المائدة. يعني انتهىنا عن شرب الخمر ولعب الميسر وغير ذلك، فقوله تعالى: { قَهْلُ أَنتُمْ مُنْهَوْنَ }؟! الاستفهام هنا ليس على ظاهره، وإنما هو للطلب، يعني فانتهاوا، يعني إلى متى لا تنتهون؟! إلى متى تتمادون في هذا اللعب؟! ألم يحن لكم وقت الانتهاء؟ أما عرفتم مضارها؟ ألا تنتهون؟ قالوا: بلى انتهىنا. فهذه عشرة أدلة من الآية الكريمة على تحريم الميسر. والله أعلم.